جامعة الأزهر
حولية كلية اللغة العربية
بنين بجرجا

الصورة
في شعر محمود درويش

إعداد الدكتور/ **تيسير رجب النسور**

من رتبة أستاذ مشارك الى أستاذ دكتور
في جامعة البلقاء التطبيقية ـ كلية الأميرة عالية الجامعية

والدكتور/ **جمال دليع العريني**

من رتبة أستاذ مشارك الى أستاذ دكتور
في جامعة البلقاء التطبيقية ـ كلية الأميرة عالية الجامعية

العدد الثالث والعشرون

للعام ١٤٤١هـ / ٢٠١٩م

الجزء الخامس

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠١٩م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص

الصورة في شعر محمود درويش

تطورت أنماط الصورة في شعر محمود درويش تطورا فنيا عما كانت عليه في الصورة التقليدية أو القديمة ، إذ حصل تطور في الأنماط البلاغية والنفسية وفي اللغة والخيال والعلاقات بين التراكيب .

وبناء على ذلك فقد تعددت وتنوعت الصورة الكلية في شعر درويش وهذا التنوع والتعدد في صور درويش يعود إلى رغبته في التحديث في شتى مجالات الحياة والتطلع إلى عالم أفضل ، والصورة ضرورة شعرية وركيزة أساسية لما لها من دور مهم في إبلاغ الرسائل الدلالية وإبراز جماليات الأدب وإظهار عبقرية المبدع ، وفي بحثي هذا سأقوم بدراسة الصورة في شعر درويش من خلال رصد الصور الشعرية في أشعاره وبيان كيفية توظيفها في التعبير عما يجول في نفسيته .

كلمات مفتاحية : الأغلال، قمر عابر، قصيدة الأرض، شاعر المقاومة ، حضرة الموت ، الموت الخرافي ، خبز امي .

إعداد

الدكتور/ **تيسير رجب النسور**

من رتبة أستاذ مشارك الى أستاذ دكتور
في جامعة البلقاء التطبيقية ـ كلية الأميرة عالية الجامعية
Email : tayseer@bau.edu.jo

والدكتور/ **جمال دليع العريني**

من رتبة أستاذ مشارك الى أستاذ دكتور
في جامعة البلقاء التطبيقية ـ كلية الأميرة عالية الجامعية
Email : tayseer@bau.edu.jo

Abstract

Photo in the poetry of Mahmoud Darwish

The picture patterns in Mahmoud Darwish's poetry have evolved more technically than in the traditional or old picture. There has been an evolution in rhetorical and psychological patterns, language, imagination and relationships between structures.

Accordingly, the total picture in the poetry of Darwish has been varied and varied. The creator, in this research I will study the picture in the poetry of Darwish through the monitoring of poetic images in his poetry and show how to use in the expression of what goes on in his psyche.

Keywords : Shackles, transient moon, poem of the earth, poet of resistance, presence of death, superstitious death, my mother's bread..

Dr. Tayseer Rajab Al Nsour

From the rank of Associate Professor to Professor Doctor

At Balqa Applied University, Princess Alia University College

Email: tayseer@bau.edu.jo

And Dr. / Jamal Dalea Al-Arini

From the rank of Associate Professor to Professor Doctor

At Balqa Applied University, Princess Alia University College

Email: tayseer@bau.edu.jo

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

تطورت أنماط الصورة في شعر محمود درويش تطورا فنيا عما كانت عليه في الصورة التقليدية أو القديمة ، إذ حصل تطور في الأنماط البلاغية والنفسية وفي اللغة والخيال والعلاقات بين التراكيب ، فضـــلا عن ذلك صارت الصورة هي البناء نفسه الذي يفهم من الفكرة ، ولـــم تعد تلك الصورة التي يمكن نزعها والاستغناء عنها

وبناء على ذلك فقد تعددت وتنوعت الصورة الكلية فـــي شـــعر درويش والتي كانت تهدف إلى تحقيق الوحدة العضوية للصـــورة مـــن مثل القصصية والاسطورية والمكثفة والتدويرية ...الخ .

وهذا التنوع والتعدد في صور درويش يعود إلـــى رغبتـــه فـــي التحديث في شتى مجالات الحياة والتطلع إلى عالم أفضل ، والصـــورة ضرورة شعرية وركيزة أساسية لما لها من دور مهم في إبلاغ الرسائل الدلالية وإبراز جماليات الأدب وإظهار عبقرية المبدع ، وفي بحثي هذا سأقوم بدراسة الصورة في شعر درويش مـــن خـــلال رصـــد الصـــور الشعرية في أشعاره وبيان كيفية توظيفها في التعبير عما يجـــول فـــي نفسيته ، وتأثيرها على المتلقي من خلال إمتاعه أو إقناعـــه وشـــحنه كون شاعرنا كرس جل حياته في خدمة القضية الفلسطينية .

مفهوم الصورة لغة

أما مفهوم الصورة لغة فقد جاء في لسان العرب لابن منظور" في مادة صور أن الصورة في الشكل ، والجمع صور ، وصور ، وصور ، وتصورت الشيء توهمت صورته ، فتصور لي ، والتصاوير التماثيل وصورة الفعل كذا وكذا أي هيئته ،وصورة الأمر كذا وكذا أي صفته " (١)

مفهوم اللغة في الاصطلاح

وأما مفهوم اللغة في الاصطلاح فقد أشار إليها أبو هلال العسكري "البلاغة كل ما تبلغ به المعنى قلب السامع فتمكنه في نفسه لتمكنه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن ، وإنما جعلنا المعرض وقبول الصورة شرطا في البلاغة لأن الكلام إذا كانت عباراته رثه ومعرضة خلقا لم يسم بليغا وإن كان مفهوم المعنى مكشوف المغزى" (٢) ، فالكلام البليغ وسيلته الصورة " وهو الأداة التي تنتقل بها المعاني من مكامنها المستورة في الذهن إلى الواقع المادي الملموس ، فيدركها المتلقي ويتعرف عليها بعد أن كانت محجوبة في ذهن صاحبها

(١) انظر ابن منظور ، لسان العرب ، تحقيق محمد علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي ، دار المعارف ، مصر ، ٤/٢٥٢٣ش .

(٢) أبو هلال العسكري ، الصناعتين ،تحقيق علي محمد البحاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، مصر ، مطبعة عيسى البابي ، ص١٩

وموجودة في حكم المعدومة "[١] ، ويرى الجاحظ " أن المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي ، والقروي والبدوي ، وإنما الشأن في إقامة الوزن وسهولة المخرج وصحة الطبع وكثرة المـــاء وجـــودة السبك ، فإنما الشعر صـــناعة وضـــرب مـــن النســـج وجـــنس مـــن التصوير"[٢] .

وقدامة بن جعفر يرى أن الصورة مرادفة للشـــكل المحســـوس الذي يعتمده لتجسيد أفكاره "إذا كانت المعاني للشـــعر بمنزلـــة المـــادة الموضوعة ، والشعر فيها كالصورة كما يوجد في كل صناعة من أنـــه لا بد فيهما من شيء موضوع يقبل تأثير الصورة منها مثل الخشب للنجارة والفضة للصياغة "[٣]

أما عبد القاهر الجرجاني فقد شكل منهجه في دراسة الصـــورة نضجا ومنعطفا في تاريخ دراسة الصورة الشعرية يقـــول " واعلـــم أن قولنا " الصورة " إنما هو تمثيل قياس لما نعلمه بعقولنا على الذي نراه بأبصارنا فلما رأينا البينونة بين آحاد الأجناس تكون من جهة الصـــورة

(١) الجاحظ ،أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيـــين ، تحقيـــق عبـــد الســـلام هـــارون ، الخانجي، القاهرة ، مصر ، ١٩٨٦ ، ١/ ٧٥

(٢) الجاحظ ، الحيوان ، تحقيق عبد السلام هارون ، الخانجي ، القاهرة ١٩٦٥ ٣ / ١٣١ .

(٣) قدامة بن جعفر ، نقد الشعر ، محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الكتب لعلميـــة ، بيـــروت ، ص٦٥

فكان بين إنسان من إنسان وفرس من فرس بخصوصية تكون في هـذا ولا تكون في صورة ذاك " (١)

ويقول " فإنك تجد الصورة المعمولة فيها كلما كانت أجزاءها أشد اختلافا في الشكل والهيئة ثم كان التلاؤم بينها مع ذلك أتـم والائـتلاف أبين ، كان شأنها أعجب والحذق لمصورها أوجب "(٢)

أما حازم القرطاجني فنظر إليها من خـلال التخييـل والمحاكـاة يقول: " المعاني هي الصورة الحاصـلة فـي الأذهـان عـن الأشـياء الموجودة في الأعيان ، فكل شيء له وجود خارج الذهن فإنه إذا أدرك حصلت له صورة في الذهن تطابق لما أدرك منه ، فإذا عبر عن تلـك الصورة الذهنية الحاصلة عن الإدراك أقام اللفظ المعبر به هيئـة تلـك الصورة في إفهام السامعين وأذهانهم صار للمعنى وجود آخر من جهة دلالة الألفاظ" (٣)

أما الصورة الشعرية في العصر الحديث فقد تأثرت بالعديد مـن المناهج والاتجاهات الأدبية المختلفة في أروبا ، كما تأثرت بالدراسـات السيكولوجية ، فجاءت تعريفاتهم للصورة الشـعرية مختلفـة ، فيـرى مصطفى ناصيف أن كلمة صورة تستعمل " للدلالة على كل ماله صـلة

(١) عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، مصر ، مكتبة الخانجي ، ٢٠٠٤ ، ص٥٥
(٢) الجرجاني ، أسرار البلاغة ، السعودية ، دار المدني ، ط١ ، ١٩٩٩ ص١٣
(٣) حازم القرطاجني منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، تونس ، دارالكتـب الشـرقية ، ١٩٦٦ ص١

بالتعبير الحســـي ، وتطلـــق أحيانـــا مرادفـــة للاســـتعمال الاســـتعاري للكلمات"[١]

ويرى غنيمي هلال أن العبارات الحقيقيـــة قـــد تكـــون دقيقـــة التصوير خصبة الخيال دون أن تتوسل بوسائل المجاز "[٢] ، أما جابر عصفور فيرى أن " الصورة طريقة خاصة من طرق التعبير أو وجـــه من أوجه الدلالة تنحصر أهميتها فيما تحدثه من معنى من المعاني مـــن خصوصية وتأثير"[٣]

ولكي نستطيع رصد هذه الخصائص في شعر محمود درويـــش ؛ ينبغي أن يقوم بحثنا على الجانب التطبيقي ؛ حيث يعد شـــاعرنا مـــن أغزر المعاصرين إنتاجا وانفتاحا على التجريب الفني ، الذي أنتج ثمارا شعرية حافلة بالعديد من الصور الشـــعرية ، التـــي تناولـــت القضـــية الفلسطينية بأشكال مختلفة ، ومجالات متعددة فمن خـــلال النصـــوص الشعرية سأبرز هذه الخصائص وثراءها والتي تفتح المجـــالات للعديـــد من القراءات والتأويلات ، واختياري لهذا الموضوع ؛ نظرا لإهميتـــه وقيمته العلمية لا سيما أن الشاعر يعتبر فيضا من الطاقـــة الشـــعرية ؛ ولشغفي بشعر محمود درويش وصوره الشعرية .

---

(١) مصطفى ناصف ، الصورة الأدبية ، بيروت ، ط٣ ، ص ٦ ، ١٩٨٣ م .

(٢) محمد غنيمي هلال ، النقد الأدبي الحديث ، مصر ، ص ٤٥٧ .

(٣) جابر عصفور ، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب ص٣٢٣

وتعد الصورة الشعرية واحدة من أبرز الأدوات التي يستخدمها الشعراء في تجسيد أحاسيسهم ومشاعرهم ، والتعبير عن أفكارهم وفي بناء قصائدهم ، وقد حفل شاعرنا بالصورة الشعرية احتفاء كبيرا حتى أصبحت ملمحا بارزا في شعره وستحاول هذه الدراسة الوقوف على أنماط الصور الشعرية ، وخصائصها في شعر محمود درويش والمنهج المستخدم في هذه الدراسة هو المنهج الفني .

المبحث الأول

الصورة الشعرية الرمزية

يعتبر الرمز من أهم أساليب الشاعر المعاصر في التعبيـــر عـــن مشاعره وأحاسيسه وانفعالاته ، والرمز يعتمد على التشابه النفسي بين الأشياء ، ويدركه الشاعر من خلال حدســـه للعلاقـــات الخفيـــة بـــين الظواهر المادية ، " إن الصورة الشـــعرية رمـــز مصـــدره اللاشـــعور، والرمز أكثر امتلاء وأبلغ تأثير من الحقيقة الواقعة ، فهـــو ماثـــل فـــي الخرافات والأساطير والحكايات والنكات وكل المأثورالشعبي "(١)

"والتفاهم بطرق الرمز بين الناس شيء مألوف ، والناس يلتقون عند التراث السحري فهو يأسرهم ويجذبهم إليه بقوة خفية لا تجـــذبهم بها الحقيقة الواقعة "(٢)

والرمز بشتى صورة المجازية والبلاغيـــة والإيحائيـــة تعميـــق للمعنى الشعري، ومصدر للإدهاش ، واتساق فكري دقيق ، ويسهم في الارتقاء بشعرية القصيدة وعمـــق دلالاتهـــا، وشـــده تأثيرهـــا فـــــي المتلقي .

وقد انفرد" درويش" عن غيره من الشعراء برمـــوزه الخاصـــة المبدعة التي جعلته متميزا عن غيـــره ، واستلهم العديد مـــن الرمـــوز

(١) فرويد ، تفسير الأحلام ، ترجمة مصطفى صفوان ، دار المعارف ، ٣٨٥

(٢) عز الدين إسماعيل ، الشعر العربي المعاصر (قضاياه وظـــواهرة الفنيـــة والمعنويـــة) ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ط٨ ، ٢٠٠٠ ص ١٣٨

المعبأة بالإيحاءات والدلالات ؛ ليعبر عن أحاسيسه وانفعالاته وتجاربه ، يقول درويش : " أنا اعتبر أنه المصدر الأول للشعر في تجربتي هو الواقع، أخلق رموزي من هذا الواقع، فرموزي خاصة بي، حيث لا يستطيع الناقد أو القارئ أن يحيل رموزي على مرجعية سابقة، ... الواقع هو مصدر رئيسي لشعري"(١)

يقول درويش في قصيدة (الأرض) :

أنا الأرض

والأرض أنت خديجة

لا تغلقي الباب

لا تدخلي من إناء الزهور وحبل الغسيل

سنطردهم عن حجارة هذا الطريق الطويل

سنطردهم من هواء الجليل" (٢)

إن الرموز والإشارات والإيماءات الموجودة داخل أشعار " محمود درويش " لا ينكشف مدلولاها بسهولة ، وإنما من خلال استحضار لمعجم الشاعر الفني، ومتابعة سياقات القصيدة وصورها

(١) محمود حجاجي ، محمود درويش ، البدر المفتق في ظلمات العرب ، www.zizvalley.com

(٢) محمود درويش ، الديوان ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٩٣ ، ص٦١٨

المتشابكة ، فنراه يستخدم رمزية امرأة سماها" خديجة" للوطن فلسطين، والطريق الطويل هــو طريق المقاومة والجهاد يقول :

عيونك شوكه في القلب

توجعني ... وأعبدها وأحميها من الريح"[١]

لقد أصبحت المرأة في شعر" درويش" رمزا للأرض والوطن

يقول :

أيّها النّسْرُ الّذي في الأغلال من دُونِ سَبَبْ

أيّها المَوْتُ الُخرافِيّ الّذي كَانَ يُحِبْ

لَمْ يَزَلْ مِنْقارُكَ الاحْمَرُ في عيْنَيَ

سَيْفا من لَهَبْ

و أنَا لَسْتُ جَديرا بجناحكْ

كُلّ ما أمْلِكُهُ في حَضْرَةِ المَوتِ

جَبين وغَضَب"[٢]

فالنسر رمز للحرية ، والأغلال رمز للعبودية والسجن، ويلاحظ الإيجاز ودقة التعبير في رسم الصورة ، وقوة المعنى ، فضلا عن ذلك فهي تحرك مشاعر المتلقي بقوة وتستفز الذهن ، فالرمز هنا أكثر مــن

(١) محمود درويش ، الديوان ، دار العودة ، بيروت ، ص٧٩ ، ١٩٩٣م

(٢) محمود درويش ، ديوان أوراق الزيتون ، دار العودة ، بيروت ،ص٢٨٦ ١٩٨

ثنائية الدال والمدلول وأعمق ، فهي تشد القارئ للتواصل فيتحقق بذلك المبتغى .

يقول درويش :

لي هذه الأرض الصغيرة غرفة في شارع
في الطابق الأرضي من مبنى على جبل
يطل على هواء البحر لي قمر نبيذي ، ولي حجر صقيل
لي حصة من مشهد الموج المسافر في الغيوم ، وحصة
من سفر تكوين البداية حصة من سفر أيوب ، ومن
عيد الحصاد وحصة مما ملكت ، وحصة من خبز أمي
لي حصة من سوسن الوديان في أشعار قدامى
لي حصة من حكمة العشاق ، يعشق وجه قاتله القتيل[١]

تخرج الأرض من حيزها الجغرافي المكاني في شعر درويش ؛ لتستحضر الأجداد الذين قضوا في الأرض المقدسة ، واقتران رمز الأرض بسفر التكوين يجعل من الأرض رمزا للغربة والضياع والمحصلة وجع وألم وحزن ، وهكذا فإن درويش يوظف رموزه توظيفا دلاليا ؛ حتى أنه لديه معجما خاصا به ، فرمز القمر صار في شعره رمزا لألهة الأنوثة وما يلازمها من دلالات .

(١) محمود درويش ، ديوان محمود درويش ، مج٢،بيروت ، ٢٠٠٠ ص٥٤٥

يقول :

ألف . باء . وياء

كيف كنا نقضم الأرض

كما يقضم طفل حبة الخوخ

ونرميها كما يرمى المساء

في ثوب الزانية[١]

يستلهم درويش الرموز الإســلامية ؛ فهــذه الأحــرف تــذكرنا بافتتاحيات بعض سور القرآن الكريم ، وقد وظفها شاعرنا ؛ ليعبر عن موقفه تجاه قضيته ، وكأنه يقول أننا نملك لغة القرآن الكريم ، ونملــك الأرض أيضا .

(١) محمود درويش ، الديوان (تأملات في مدينة قديمة وجميلة على ساحل البحــر الأبــيض المتوسط) ، دار العودة ، بيروت ، ص٤١٠

المبحث الثاني

الصورة عن طريق التكرار

خذيني تحت عينيك

خذيني لوحة زيتية في كوخ حشرات

خذيني آية من سفر مأساتي خذيني لعبة .. حجرا من البيت"(١)

نلاحظ هنا تكرار فعل" خذيني" وفيه دلالة واضحة على مدى احتياج درويش لوطنه السليب

ويقول :

أحن إلى خبز أمي

وقهوة أمي

ولمسة أمي

وتكبر في الطفولة يوما على صدر أمي

وأعشق عمري لأني إذ مت ... أخجل من دمع أمي

والياسمين اسم أمي قهوة الصبح

الرغيف الساخن، النهر الجنوني، والأغاني

(١) محمود درويش ، الديوان ، دار العودة ،بيروت ، ص٨٤

حين تتكئ البيوت على المساء أسماء أمي"[١]

تكرار كلمة أمي موحية بالصور العميقه ، والـدلالات لهـا بعـد إنساني رهيف ، وجمال هذه الصورة ينبع من بساطتها وعمقها في آن واحد ، وتؤثر في المتلقي تأثيرا عميقا

ويقول :

يا بحر البدايات ، إلى إين تعود

أيها البحر المحاصر بين إسبانيا وصور

ها هي الأرض تعود

لماذا لا تعود الآن من أين أتيت ؟

اه من ينقذ هذا البحر

دقة ساعة البحر

تراخى البحر"[٢]

تكررت كلمة البحر عدة مرات ؛ ليرسم الشـاعر مـن خلالهـا صورة للشعب الفلسطيني ، يقول دقة ساعة البحر لرسم صورة الرحيل ، ووظف النداء (يا بحر البدايات) لمناداة الشعب القريب البعيد ، فهـو قريب للقلب لكنه مبعد عن أرضه ، ويصور حالة الشعب المحاصر مـن

(١) محمود درويش ، الديوان ، دار العودة ،بيروت ، ص٩٨

(٢) محمود درويش ، الديوان(تأملات في مدينة قديمة وجميلة على سـاحل البحـر الأبـيض المتوسط) ، دار العودة ، بيروت ، ص ٤١٤

الاحتلال الصهيوني " أيها البحر المحاصر بين إسبانيا وصور" ، فالشعب الفلسطيني يواجه التشريد كما واجهه أجداده في الأندلس ، ثم يقول: تراخى البحر ليرسم صورة المرض والضعف الذي يشعر به الشعب الفلسطيني ، وهذه الصور تتكرر في شعر درويش " ولعل شعور شاعرنا بالضياع هو ما عمق لديه الأحساس بالغربة والنفي والتشريد "[١] .

يقول :

المكان الرائحة

قهوة تفتح شباكا . غموض المرأة الأولى

أب علق بحرا فوق حائط

المكان الشهوات الجارحة

المكان المرض الأول

أم تعصر الغيمة حتى تغسل ثوبا ..المكان

هو ما كان وما يمنعني الآن من اللهو

المكان الفاتحة ..المكان السنة الأولى ..ضجيج الدمعة الأولى

التفات الماء نحو الفتيات... الوجع الجنسي في أوله.. والعسل المر

(١) فهد ناصر عاشور ، التكرار في شعر محمود درويش ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط١ ،٢٠٠٤ ص١٨٢

هبوب الريح من أغنية ..صخرة أجدادي ...وأمي الواضحة

المكان الشيء في رحلته مني إلي

المكان الأرض والتاريخ في المكان الشيء إن دل علي

اه لا شيء يضيء الاسم في هذا المكان "[١]

يكرر درويش المكان من خلال تفاصيل حياته ، والصـــور التـــي قدمها تحمل الصور الأولى للأشياء (الوجع الجنسي في أوله ، الفاتحة، صخرة الأجداد ،....) ،وهذه الصور تبتعـــد عـــن الفرديـــة (أب ، أم ، الحبيبة الأولى) ، ثم تتحول هذه الأشياء إلى الذكريات (أب علق بحـــرا فوق حائط)، ، وهو يشعر بالحنين للمكان الأول ، (اه لا شيء يضـــيء الاسم في هذا المكان) ، وصور المكان تأخذ حيزا كبيرا في شـــعره لا سيما أن الشاعر يعيش تحت ضغوط كبيرة في الغربة ، والمكـــان "مـــن أكثر الأنساق الفكرية في بناء الشعر الحديث تعقيدا ، فهو لـــيس كيانـــا حاملا لكل التواريخ الصغيرة والكبيرة فقط ، وإنما هو اللحظة الزمنيـــة التي ترى فيها هذه التواريخ ، وقد انبنت بطريقة منهجية "[٢]

(١) محمود درويش ، الديوان (تأملات في مدينة قديمة وجميلة على ساحل البحـــر الأبـــيض المتوسط) ، دار العودة ، بيروت ، ص٤١٣

(٢) ياسين النصير ، إشكالية المكان في النص الأدبي ، بغداد ، ص ٣٩٤ ، ١٩٦٩م .

المبحث الثالث :

الصورة عن طريق التشبيه والاستعارة والكناية

المعنى عندما يرد "على المتلقي عاريا مجردا ، لا يحدث له لذة ، لأنه يقرر للمتلقي بأسلوب معروف فلا يثير فضولا أو شوقا إلى التعرف على غير المعروف ، أما إذا ورد المعنى عن طريق التمثيل ، فإنه يرد بشكل غير مباشر لا يتجلى إلا بعد طلبه بالفكرة " (١)

ويقول إحسان عباس " إن الصورة الشعرية هي التي تميز شاعر من آخر ، كما أن طريقة استخدامها هي التي يختلف فيها الشعر الحديث عن القديم وهي عنان الشاعرية " (٢) .

والأنواع البلاغية من استعارة وتشبيه وكناية تكسب التعبير إيضاحا وبيانا ، فالتشبيه يكسب المعنى وضوحا وتأكيدا ، والاستعارة الغرض منها " إما أن يكون شرح المعنى وفضل الإبانه عنه ، أو تأكيده والمبالغة فيه والإشارة إليه بالقليل من اللفظ ، أو تحسين المعرض الذي يبرز فيه ، هذه الأوصاف موجودة في الاستعارة " (٣)

وقد حفل درويش بالصورة الشعرية بوصفها جوهر الشعر وجسد التجربة التي عاشها في وطنه وخارج وطنه ، واستطاع

---

(١) عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة ،دار المدني ، جدة ، ١٩٩١ ، ص٢٦

(٢) إحسان عباس ، فن الشعر ،دار الثقافة ، بيروت ، ص٢٣٠

(٣) جابر عصفور ، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ١٩٩٩، ص٣٣٢

درويش من خلالها نقل أحاسيسه وانفعالاته وعواطفه إلـــى القـــارئ ، وعلى ضوء ذلك ستقوم الدراسة .

يقول درويش :

وكان صديقي يطير

ويلعب مثل فراشة حول الدم

ظنه زهرة "[١]

يلاحظ أن درويش وظف التشبيه التمثيلـــي ؛ لأن التشـــبيه هنـــا منتزع من عدة أمور ، فالمشبه به هنا ليس عز الدين القلق فحسب بل حدث لعب القلق حول الدم ، الذي ظنه زهرة ، والدم الذي ظنـــه عـــز الدين زهرة هو فلسطين ، واحتراق الفراشة عندما تقترب من النـــار ، كاحتراق عز الدين في المقاومة الفلسطينية من أجل زهرته فلسطين .

يقول :

كل من يرحل من الليل إلى الليل – أنا

كل ناي قسم الحقل إلى اثنين

مناد ومنادى لا يناديه – أنا

كل ما يعجبني يحتله الظل هنا "[٢]

(١) محمود درويش ، الديوان (الحوار الأخير في باريس) ، ص٣٩٩

(٢) محمود درويش ، الديوان(تأملات سريعة في مدينة قديمة وجميلـــة علـــى ســـاحل البحـــر الأبيض المتوسط) ،ص ٤١٦

شبه درويش نفسه بالراحل في الليل وإلى الليل ، وكلمة الليل تحمل دلالات كثيرة كالرحلة إلى المجهول ، والهم والظلمة ، ويوظف الاستعارة (يحتله الظل هنا) ،

فقد أسند الشاعر الفعل يحتله وما يحمله من قساوة المعنى إلى الفاعل الظل ، ي والذي يوحي معناه بالخيالي ، وبهذا ينزاح الفعل يحتل عن معناه الحقيقي ، وبالتالي

لم يعد الاحتلال شعور حقيقي وواقعي ، واتخذ المعنى المجازي الذي يدل على المؤقت والزائل ، وقد يكون هدف درويش هنا الإشارة إلى حقيقة العدو المحتل وبأنه سينتهي إلى زوال ؛ لأن الفلسطينيين هم أصحاب الأرض.

ويقول :

ساحل يلتف كالأفعى على أجراس خصر الراقصة

وملوك توجوا البحر بإكليل الزبد " [١]

يوظف الشاعر التشبيه (ساحل يلتف كالأفعى ، بإكليل الزبد) ، وللأفعى دلالات كثيرة منها المراوغة والتلون ، وكذلك يوظف الاستعارة التصريحية (أجراس خصر الراقصة) ، والراقصة لها دلالات أيضا كثيرة منها الابتذال والخطيئة وبيروت هي الراقصة

(١) محمود درويش ، الديوان(تأملات سريعة في مدينة قديمة وجميلة على ساحل البحر الأبيض المتوسط) ، ص١١٤

ومآسيها في ذلك الوقت، ومن الجدير بالذكر أن بيـروت هـي الـوطن الثاني بالنسبة للشاعر فهي الخيمة التي أظلته بعد تهجيره من فلسطين ، والاستعارة المكنية (توجوا البحر) ، ففي هذه الصورة يتـوج البحـر بإكليل من الزبد ودرويش هنا أزاح معنى الزبد من معنـاه ال حقيقـي إلى معناه الاستعاري فهو يمثل الزوال والنهاية .

ويقول :

سمرقند ما يترك الورد للريح

ما يترك البلبل

على قمر عابر في القصيدة

سمرقند ما تترك القبل

على شهوة تذبل

سمرقند سجادة للصلاة البعيدة

سمرقند مئذنة الندى

وبوصلة للصدى

سمرقند وصف سريع لما يتساقط من حبنا

عندما نرحل"[١]

(١) محمود درويش ، الديوان (الصراع في سمر قند) ، ص٣٩٢

"يصف درويش سمر قند لما مر بهذا البلد من أحداث تاريخية مضيئة، وأحداث تاريخية خافته على مدى ألف عام .....لكنها ليست أشعارا تسجيلية بقدر ما هي ثقوب حلزونية تصل في أعماقها إلى سراديب متشابكة من تحت أرض سجنه

المظلم " [١] يوظف الشاعر التشبيه التمثيلي لأن وجه الشبه صورة منتزعة من متعدد ، وهي أيضا تمزج بين الحقيقة والخيال ، فالواقع في هذه صورة هو موقع سمرقند الجغرافي ، والخيالي هو رؤية شاطئ الوادي معلق بخيط حريرعلى فرس تحمل المطر ، والفرس التي تحمل المطر كناية عن القوة المتمثلة في الحصان ، والحياة

متمثلة في المطر ، غير أن الحياة مرتبطة بخيط حرير ممكن أن يتمزق في أي وقت .

(١) انظر جمال بدران ، محمود درويش شاعر الصمود والمقاومة، الدار المصرية اللبنانية ، مصر ، ط١، ١٩٩٩ ، ص٢٥

الخاتمة

١- تمكن محمود درويش من تصوير المعـاني عـن طريـق خلخلـة العلاقات اللغوية من معانيها المعجمية ، وإقامة علاقات جديدة بـين الكلمات تحمل المتلقي على فهم الرسالة

٢- راوح محمود درويش بين التعبير عن الواقع والمعاناة التي عاشها وبين القدرة على الاستخدام الفني للغة ، فقد تحرر من ضغط الواقع محتفظا لشعره بقيمته الجمالية .

٣- تعتبر المفارقة الشعرية في شـعر درويـش مـن أبـرز أدواتـه التصويرية وذلك لجذب المتلقي وإدهاشه .

٤- إن الرموز والإشارات والإيماءات الموجودة داخل أشعار " محمـود درويش" ، لا تنكشف مدلولاتها بسهولة ، أو من القـراءة الأولـى وإنما من خلال استحضار معجم الشاعر الفني .

٥- تنوعت الصورة الشعرية في انتاج درويش الشعري وبلغت مـداها الوجداني

٦- انفرد محمود درويش عن غيره من الشـعراء برمـوزه الخاصـة المبدعة ، التي جعلته متميزا عن غيره .

Conclusion

Mahmoud Darwish was able to portray the meanings by breaking the linguistic relations of their lexicon meanings and establishing new relationships between the words that carry the recipient to understand the message

Rawah Mahmoud Darwish between the expression of reality and suffering experienced by the ability to use the technical language , He was freed from the pressure of reality, retaining his hair with its aesthetic value.

The poetic paradox in Darwish's poetry is one of his most striking graphic tools to attract and astonish the recipient.

The symbols, signs and gestures inside the poems of "Mahmoud Darwish," The meanings are not easily revealed , or from the first reading, but by invoking the dictionary of the poet artistic.

The poetic image in Darwish's poetic production varied and reached its emotional range

المصادر والمراجع

١- إحسان عباس ، فن الشعر ،دار الثقافة ، بيروت

٢- ابن منظور ، لسان العرب ، تحقيق محمد علي الكبيرومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي ، دار المعارف ، مصر ، ٢٥٢٣/٤

٣- أبو هلال العسكري ، الصناعتين ،تحقيق علي محمد البجـــاوي ومحمـــد أبوالفضل إبراهيم ، مصر ، مطبعة عيسى البابي

٤- الجاحظ ،أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين ، تحقيق عبد السلام هارون ، الخانجي ، القاهرة ، مصر ، ١٩٨٦ ، ١/ ٧٥

٥- الجاحظ ، الحيوان ، تحقيق عبد السلام هارون ، الخـــانجي ، القـــاهرة ١٩٦٥ ٣ / ١٣١

٦-جابر عصفور ، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العـــرب المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ١٩٩٩

٧- جمال بدران ، محمود درويش شـــاعر الصـــمود والمقاومـــة ، الـــدار المصرية اللبنانية ، مصر ، ط١ ، ١٩٩٩

٨- حازم القرطاجني منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، تـــونس ، دارالكتـــب الشرقية ، ١٩٦٦ .

٩- عز الدين إسماعيل ، الشعر العربي المعاصر (قضاياه وظواهرة الفنية والمعنوية) ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ط٨ ، ٢٠٠٠

١٠- عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، مصر ، مكتبـــة الخـــانجي ، ٢٠٠٤

١١- عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة ، السعودية ، دار المدني ، ط١، ١٩٩٩

١٢- فرويد ، تفسير الأحلام ، ترجمة مصطفى صفوان ، دار المعارف ،

١٣- فهد ناصر عاشور ، التكرار في شعر محمود درويش ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط١ ،٢٠٠٤

١٤- قدامة بن جعفر ، نقد الشعر ، محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الكتب لعلمية ، بيروت

١٥- محمود حجاجي ، محمود درويش ، البدر المفتق في ظلمات العرب ، www.zizvalley.com

١٦- محمد غنيمي هلال ، النقد الأدبي الحديث ، القاهرة ، مصر

١٧- محمود درويش ، الديوان ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٩٣

١٨- محمود درويش ، ديوان أوراق الزيتون ، دار العودة ، بيروت ١٩٨١

١٩ - محمود درويش ، ديوان محمود درويش ، مج٢ ، بيروت

٢٠ - محمود درويش ، الديوان (تأملات في مدينة قديمة وجميلة على ساحل البحر الأبيض المتوسط) ، دار العودة ، بيروت

٢١ - مصطفى ناصف ، الصورة الأدبية ، بيروت ، ط٣، ١٩٨٣

٢٢ - ياسين النصير ، إشكالية المكان في النص الأدبي ، بغداد ، ١٩٦٦

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	رقم الصفحة
١.	المقدمة	٤٦١٩
٢.	مفهوم الصورة لغة	٤٦٢٠
٣.	مفهوم اللغة في الاصطلاح	٤٦٢٠
٤.	المبحث الأول : الصورة الشعرية الرمزية	٤٦٢٥
٥.	المبحث الثاني : الصورة عن طريق التكرار	٤٦٣٠
٦.	المبحث الثالث : الصورة عن طريق التشبيه والاستعارة والكناية	٤٦٤٣
٧.	الخاتمة	٤٦٣٩
٨.	Conclusion	٤٦٤٠
٩.	المراجع	٤٦٤١
١٠.	فهرس الموضوعات	٤٦٤٣